إلى ياسمين

نصوص

محمد زعل السلوم

كُتبت المجموعة خلال 2013-2015

دار الشعاف

صبار الزينة

نبتة السجادة الجميلة

صبار الزينة وألوان الربيع

كان كل شيء يسير ببطء

بهدوء

وأحياناً بلا حياة

أو نكهة أو لون

يتكرر البؤس اليومي

في دوامة الخنق المريعة

لا جديد

استغلال البشر للبشر

وفوضى الجشع اللا منتمي

كان القرف حدّ الإغراق

لم يكن جمال الدنيا إلا بالحُب

وحسنها واتساعها كان بالحُب

رغم الضجر والقهر

في الهونولولو كان للشقاء ثمن

وللبشر بعض المثالية

حاول العيشَ بلا هدف

عطاء ثمّ شقاء فعطاء

والصخرة ذاتها والعذاب

وهذا الجحيم يا سيزيف

فكانت القيامة بعد موت

دمشق 3 آب 2013

المجرفة

المجرفة تئن تحت نعل الحفار

وصخور الأرض وحجارتها تعترض

يحاول دفن ما تبقّى من قلبه

الميت حتى بالحياة

يزفر متعطشاً بالعيشة الضنكى

يحاول استجماع قواه

ليستمر في حضرة العبث

تساوره لحظات عشقٍ مضت

وجدائل ذهبية بلون الشمس

تترقرق مداعبةً عيناه

تتمايل كنهرٍ خالدٍ لا يموت

تعصر بتلاتها على جبينه

مرتوياً بقطرات الندى

يستيقظ فجأةً من سباته

يعود للحفر في أعماق وطن

يسبر أغوار أشجانه

كان حلماً صيفياً مضى

وعمراً جميلاً انقضى

وعالم ذكريات

دمشق 3 آب 2013

وكأنها لي

عاشت كل عذاباتي

وحفظت كل نبرة أنين

بكت لي وتمنّت لي

وكان الحب تاج القلوب

كانت في صفي وإلى جانبي

لم تكن لتبتعد

وكأنّها تعرفني قبل الولادة

وكأنها لي

وكأني لها

منذ بداية الانسان

عرفتها وعرفتني

عشقتها وعشقتني

رفيقة دربي ومؤنسة وحدتي

اكتمل البدر في حضرتها

وتوجنا الحبّ معاً

لم يتناقص قيد أُنمُلة

بل بقي البدر بدراً

يملؤ قلبينا ولا ينتهي ضياءه

الحبُّ بحرٌ وغرق

مركب نجاةٍ وحُطام

عواصف وسكون

فيه الشمس والشفق والليل

مثل الأعماق

دمشق 3 آب 2013

رمال متحركة

رمالنا المتحركة لا ترحم

الأحياء والأموات

حاول المسكين معها

بلا جدوى

اللعبة انتهت وانقضت

على بر جزيرة عائمة

تراكمت الجثث في موكب السفينة الحزين

مشهد الكياسة أسدل ستائره

على إيقاعات مسرح القسوة

تتذمر الآلام من جلاديها

وتبدو ضحيةً لا حول لها

متى ينقضي مسائي الأخير

بلا شكوى بلا ألم

متى ينقضي الحب

لأدفنه وأطمره بلا رأفة

دمشق 2 آب 2013

شجرة الحب

ترملت جذوع شجرتنا

تساقطت أوراقها

تيبست بلا حراك

مع أنها لم تتحرك يوماً

وذات صيفٍ حار

اشتعلت فيها شرارة الموت

لتحول رماد

لم تطلب مساعدة أحد

لم تنطق بآلامها

عاشت وأزهرت وأثمرت وتزينت

عقوداً من الزمن

كم استظل بها من العابرين

كم تعاهد عندها العشاق

وحفروا ذكراهم بأدواتهم البسيطة

شجرة الحياة شاخت

بعد أن راقصت الريح

وعانقت المطر

وتدثرت بالشمس والقمر

وفتحت قلبها لأعشاش الطيور

كانت مزروعةً بأرضها

تحاور النمل والنحل والكائنات

تنطق الحب

تنطق الحب

فقط الحب والسلام والسكينة

دمشق 2 آب 2013

بريق عينيها

لم اعتد الإنشاء

لم اعتد الخطابة

انما اعتدت بريق عينيها

اللتان لا ترحمان

تسافر معهما

وتعبر بهما الجسور

وتجري بهما خلف قطة برية

وتغرق فيهما بلا قاع

حكايات تلك العينين لا تغادران أحلامي

وهل للبشر ذاكرة بغير عيني من نحب؟

هما مرآة ذاتي

أنظرُ إليهما كأول نظرة

وأول عناق

وأول قبلة

وأول لقاء

تتصافح العيون

وهذا الشوق

وذاك المرجل

اليوم اعتدت غيابهما

وكأنني ممنوع من الصرف

لا التفت

لا انظر لوجهها

لكن عزائي الوحيد في رأسي

وشريط الذكريات

دمشق 2 آب 2013

منزلي يشتاقني

منزلي يشتاقني

وأنا أشتاقه

يُخيّل إليّ كتبي فيه

وتلك الفوضى الورقية العارمة

وأفلامي وشاشتي

وجيراني وكلّ الناس

أحنّ لفِراشي الوثير

أحنّ لطاولة جدي العتيقة

وكأنّي أمدّ عليها سفرة من كل الأطباق

كم من الدفء كان في منزلي

وكم من البرودة الصيفية اللذيذة

منزلي لم يعد يرغب عودتي

ولا شوقي ولا حنيني

لم يعد ليسأل عني في غربتي

في لوعتي

فهو مثلي اليوم

حطام سفينة

في عرض بحر

دمشق 2 آب 2013

أودية الحبّ

تتهدّل أودية الحب

لتملأها دموع الكبرياء

تتلوى أنهار المرارة

تتلمس قطعتها الكشميرية

قماشة الأحلام والرؤى والكوابيس

وفي لحظة منسيّة

تقترب من نهاية الأشياء

ترتمي صخرة الحب وتتفتت

كأنها لم تكن طوال دهور

تعزف البيانو وكأنها تمرحُ على جثتي

تقطع أوصالي مثل دمية الأطفال

لكنّها تتلذّذ قتلي البطيء

يتناهى لسمعها آلامي وأنيني المرير

تتجاهل شكواي الواحدة تلو الأُخرى

تعمي أبصارها عن تقلبي العسير

أتوه في صحرائي والقفار

ونخل الواحات سراب

أحفر تربتي في يدي

انشد مائي المزعوم

اتعفر التراب هناك وحدي

في رُبعي الخالي

دهماء الشقاء والعذاب

دمشق 1 آب 2013

أزيز

عَمِلَتْ في أزيز سمائنا الحمراء

وأحياناً الباكية الشاكية

تمطر ترابها الأصفر

وتزفر رياحها هواها العليل

تتزنّرُ الأرض بقتلاها

في الهوى

في الحب

كانت تترنّح وساقيها ترتجفان

لكنها لم تسقط

لم تختزل بريقها الأبدي

بل أسرفت بغزلها بمن تعشق

شهيدها المكلوم

ضحية لحظة غابت فيها عينيها الراعيتين

بعد أن اطمأنت

عليه....

واطمأنت

إليه.....

دمشق 1 آب 2013

هنا فيرونا

لم تكن مأساتي على أبواب أثينا

ولم أنتظر عين العطف من روما

بل كانت أبواق الحب والذكريات

هنا فيرونا وشرفة جولييت

صوت الألم المحتقن بأكاليل الغار

وطيب العنبر النائم على فرو

وهذا السبات المتلعثم في ثغرها

جفت كلماتنا كمن يرتقب الوداع

ليلقي كلمة التعزية عن آل فقيدنا

الحب القابع تحت ضريحٍ مهيب

هل أدفن سيرتي الذاتية؟

هل أعلن افلاسي وأنسحب

كم من الآلام تنتظرني

وكم من حفرة ضياع

ابني عروش الفراق

وجفناي بلا رموش

أجحظ الدنيا على اتساعها

أجحظ صدمتي

كأن العالم أراد أن يستريح

أن يجلس على قارعة الطريق

متلذذاً بشربة ماء

ساخراً شاكراً لحظتي العمياء

المرمية على خيوط الشمس

كأنها تخاطبني بدفئها

وتعميني بلمعانها قبل الظهيرة

وتهمس في أذني

(تحرّك وحينها ستنسى

وتعيد للزمن عمله الذي فقده لديك)

دمشق 1 آب 2013

قصيدتي بحر أمنيات

قصيدتي بحر أمنيات

وقلمي الناعس في سبات

وقطّةً تموء على سور الحديقة

تتأملني خلف نافذة

ثم تمضي بلا اهتمام

أعود لشيفرتي المنقوصة

وعلى سرير الريش الناعم

تستلقي أحلام يقظتي

أنظر الشمس من مركبي

في بحيرة الغرام

بحيرة الشرفات النائية

ألتفت نحو شجرةٍ تستريح على الضفة

تميل منحنية لتشرب قطرات الندى

لم تنظُر إليّ

كانت ترى وجهها على صفحة مرآتها

أقف في عاصفتي الثلجية

غارقاً في طوفان

البحر والثلج ونار القلب في مرجلٍ يغلي

تتسرب برودة الموت بين مفاصلي

اتأمل قطعان الغيوم ترمح

في حقول الذرة السماوية

أحاول إرسال ابتسامتي

شاكراً لكن البث ينقطع

كعادته لأنهض مفزوعاً

من حلمي الوردي

دمشق 31 تموز 2013

ألوم زمني

ألوم زمني الذي قرر التوقف عندها

ثم ألوم غيابي عن الزمن معها

لا ماضي ... لا مستقبل

بل لحظة آنية

مشدوهة عند مرمر الحب

لا أذكرُ إلا تفاصيل موت الزمن

تفاصيل حياتنا وروحينا بتوقف الزمن

ثم تحرك بغتة

وانفجر الزمن متدفقاً

تدفق الضياع في صدري

وعلت الجبال في وجهي

حائط الغياب والجفاء عَلا

الزمن يجري متخشباً لها متثاقلاً

فلا هروب ولا مفرّ بالقلب عنها

لا أذكر إلا تفاصيل موت الزمن

تفاصيل حياتنا وروحينا بتوقف الزمن

ثم تحرك بغتة

وانفجر الزمن متدفقاً

تدفق الضياع في صدري

وعلت الجبال في وجهي

حائط الغياب والجفاء علا

الزمن يجري متخشباً لها متثاقلاً

فلا هروب ولا مفر بالقلب عنها

دمشق 31 تموز 2013

ابتعاد

قررت الابتعاد

قررت الموت الرحيم

قررت الموت المبكر

قررت قتل الحب وخنقه

بعد أن سما في عالي السموات

حاولتُ إظهار تماسكي

وقلبي يترنح بعيداً خلف سراب

أوهمت ذاتي أني لم أعرف الحبّ يوماً

وقلبي حجر

كذبت عن نفسي وعلى نفسي

وأطرقت رأسي على كفي

علّ الذكريات تذوي

لعلّ الزمن يمضي في حال سبيله

فلا يتوقف كعادته عندها

ولا حتى يلتفت

ولا حتى يلتفت

دمشق 31 تموز 2013

تصفر الريح في اصابعها

تصفر الريح في أصابعها

تصفر الاحلام في اوراقي

وفي لحظة هروبها الأخير معي

على دراجة نارية لا أعرف قيادتها

تشي الأيام بعبير التراب لحظة مطر

بجمال زهرة الكتان لحظة تَفتُّح

بإطلالة القمر ليلة اكتمال

تشي نظرتها القديمة الواهية القاتلة

تسطر الموسيقى حفيف شعرها

وقربه الباغي من وجنتي

وجمر الزمن في مقلتي

وقد سلبت زفرات عزلتي

وزعزعت شمسها أشعتي

تلك الجانية الفاتنة

عَبَرت أروقتي جحافل خمرتها

أمطرتني وابل العذوبة ساقية الحب في كوكبها

فجاءت صورتها وكلمتني

أنا البدر قمة شهر

أنا التاريخ لحظة انتصار

أنا الكون لحظة التفات

ولتتحطم على فؤادي

أنشودة القدر

دمشق 2015\10\21

لم أعلم يوما أنك عاشقتي

وأنَّ هواي في قلبك في نبضاتك

لم أكن أعلم أنني ذاكرتك وحياتي هوايتك

وجنوني غوايتك

لم أكن أعلم

ولو علمت لخذلتك كما خذلت غيرك

أنا لا أميز المسافات

بين طوق ذراعيك وقبلتك

وبين نظرتك وبهجة عينيك وقسوتك

وأنا الجاهلي الأعرابي في بتلاتك

وأنا من تخيل حبك حبل مشنقتي

وقربي منك زنزانتك

لم أقرأ عيناكِ مثل بقية العشاق

ولم أفقه لغة النساء في حضرتك

لم أعلم يوماً أنّي جرحك وحطامك وحلمك ونزهتك

فأنا الضياع العازف عن الغرام

الفاقد شهية الهوى

بعد أن أعيته معارك الوهم وطواحين الغوى

المثقل بالهزائم

تأخرتِ في حبي سيدتي

وقد التقطتني عطور النساء وحلَّقت بي بعيداً عنك

هناك خلف سحابة

لم أكن أعلم

لأني أخشى أن تعلمي

كم أحببتك

وأخشى أن يزول بريق حبك

قربي...

دمشق 2015\10\21

رقصتنا الأخيرة كانت قبل أعوام

كنت في الثالثة والثلاثين

تغمرني رقصة تانغو مجنونة

عارية حكايتي في مشاعرها

عارية مثل برد الخريف وأوراقه المتساقطة

تتجمد لحظتي ونظري المشدوه

لا حب لا شيء

سوى نظرة لأعماقي الحائرة

هوائي العليل كان أحجية

ابتسامتي كانت امنية

تدور الأرض حول خصرها

ترافق كومبارسيتا خوليو

تتراقص عينانا مع كل أغنية

كما تُراقص الأزاهير شموسها

تتعانق الحياة بالحياة

كما يعانق الموت الموت

تُحلِّق احلامنا

تقف على شاطئ بحر

ضفة نهر

وتحت كل عبير الأرض

تتسع أقدامنا للحب

للعطر الزاهي للنهايات الأخيرة

طوقتني تلك الحديقة البشرية

غابة عالمي المجهول

عميقة أفراحي

عُمق أحزاني

لا تغور حتى في حضيضها

تتقاطر السنون خلفي تتأوه أتراحي

تترنم أنغامي وغيابي الأخير

بلا لوحة بلا اكتمال

دمشق 21 /2015/10

قيود

لا تخلو الحياة من قيود

فهناك قيود التمر

وقيود العدس والأرز وحتى القطن

وكافة خزعبلات الكلام الفارغ

ربما أنتِ من اخترت حبها

لكن ما ذكرت أعلاه يخص يومياتنا المنزلية

بعد الربيع الزوجي الآسر

وبعد تأسيس أمتنا الجديدة البسيطة

في جزيرة معزولة

لها عَلَمها الخاص

لن تغرق بالاحتباس الحراري

كما سنغرق في ثمن علبة فول محفوظة

كما سنغرق بالدولار وانخفاض العملة المحلية

كما سنغرق في برد الشتاء بلا محروقات ولا وقود تدفئة

تعرفين جيّداً أن الحب لا يكفي

وأن الحياة مجرد وليمة اللئام

تخدعنا تخوننا تنسف أحلامنا

وتضحك علينا كما يضحك الوهم على الأوهام

ربما لا تعرفين أن الورود مجرد هَذَرٍ بِلا معنى

والشّعر مجرد تفوهات لن تفضي لرغيف خبز

ربما القلوب والعقول أقوى من جيبٍ فارغ

ياسمين يا حلمي الأبدي

ربما الأنسب لثلاجتنا نشر صور ماركس ولينين

مع زجاجة فودكا داخلها للمَنظرة والخداع

كم ترهقني تلك الأيام

الدول تتصارع والعملة تهبط والأخوة يستحلّون دماء إخوتهم

بلا رحمة بلا هوادة

ربما سنتحول معاً لزومبي وجثث متحركة

ربما سيأكل أحدنا الآخر

البشرية لم تعد لتلك الحميمية والدفء

أو ربما عندما كنا صغاراً كنا نرى الكون وردة

يطوف حوله الأمير الصغير

الرحالة المتشعلق بالمذنبات

فيما أتشعلق معك في الحافلة والمترو والترام

والعرق يتحفنا بهبوطه وتجلياته على جلودنا المنتنة

الحياة عاهرة تزدحم فيها المشاريع

كما تزدحم فيها الخيبات

هل الحب يبقى في إفلاسنا أمام الاحتياجات

أمام مارد الفواتير وكذب البهرجة

ربما تمنيت عندما تمردت على ذاتي وقررت الارتباط

أن تعيشي في أحضاني أميرة

إنها الظروف سيدتي إنها الظروف

لا أكتب الشعر ولم أعد أكتبه

في مقام سيزيفيتنا الخادعة

وحلول الجحيم على أرضنا ودنيانا

وتلك الحلقة العبثية التي لا ترحم

أنا الليلة وكل ليلة لم أعد كما أنا

أنا خدعة كما أنتِ خدعة

كلنا خدعة

الحقيقة الوحيدة لنا هي المدافن

والقبور...

كل ما أردته منكِ

ألا أموت وحيداً

بل بوجود شاهدٍ على موتي...

لا أكثر

ربما

ربما أنا قَدَرُ عينيكِ

ربّما أنا الأمير على حصانه الأبيض في حضرتك

ربّما لا شيء من هذا ولا ذاك

ربّما الحياة تبتسم وتملأ جيوبنا بالسعادة

ربّما أكتب الجمال للجمال

في سطوري البشعة

البعيدة عن الإحساس

ربّما الحلاق يصبح فلّاحاً فيحرث رؤوس زبائنه

والفلّاح يصبح زعيماً فينتف شارب كلّ رافضٍ له

وكل معارضٍ متنمرد على خياراته وحصاده

وقمحه والشعير

فكم منّا تخيل نفسه شاعراً

وحلم بالإحساس وارتاد النوادي الليلية ليثري تجربته الحسية

وكم منّا ركب صهوة جواد الليل القادم كالأشجار الواقفة الراجفة أمام ساحة بيضاء من الحصى في ليلةٍ باردة

وكم وكم...

ربّما يتحول الروائي لسمكري

والنحّاس ومبيض النحاس يصبح شيخ عرب

ربّما تاجر الألبسة يفتح بقالية سمانة في شوارع اسطنبول

ليبيع الخبز والطحين وحلاوة الخروف

من الجودة المُقلّدة المتدنية

وربما السائق للقاطرة والمقطورة يصبح بائع خضرة في بازار

الحياة تغيرت حبيبتي

بالأمس كنّا في أوطاننا واليوم لاجئين

أحاول ألّا أخيب نظرتك المندفعة المتحمسة الوردية الطوباوية للحياة

وأُبعدك عن شرور الدنيا وألصق في صدرك ديستوبيا

لا قرار لك فيها ولاذنب ولا تعويل

ربّما عليكِ ألا تنتظري أحلامي الميتة سلفاً

فليس أمامك إلا حدائق الشرفات

وناطحات الوهم على إيقاع الملح المتردي

في مزاد الآخرين

عندما تصبح بلا وطن

تصبح عفن...

فأنتَ مجرد رقم وهوية يفحصها الشرطي على قارعة طريق

مجرّد سجلّ عابر

مشنوق داخل ملف حاسوب مهجور لموظف هجرة

مجرد صدا لصدأ لا حياة فيه

ولا صوت له

ربّما تصبح مواطن

لكن بلا صوتٍ انتخابي

فأنت الممنوع الغريب الذي عليه أن يكون أديب

ربما أنت مجرد حيوان يُعرض في حديقة

لكن بلا خدمة إطعام

فتدبّر أمرك من التراب

والأفضل أن تعانق التراب

لينتهي العالم من رقمٍ إضافيّ

ياسمينتي ... عصفورتي

هل تعلمين ما أنا عليه اليوم

أنا العدم

والإنسان العدمي

المشرف على حافة الملاجئ

ربّما أفيد في مزاد نَخّاسي السياسة

ربّما أفيد كدمية متحركة يستخدمها جَلّادي الجديد

ربّما لن أكون أكثر من قطعة أثاث مهترئة

في منزل مهجور

لن تعرفي حبيبتي ما أنا عليه اليوم

فحتى عندما كنت البركانُ في وطني

خمدتُّ كما يخمد تَلٌّ أجرد بلا أزهار ولا أعشاب فيه

ولا أشجار تنمو عليه

أنا حبيبتي اللاشيء اللاش

الغارق في الهواء والهراء

تحولات

لم أخرج من الحبو

أقف لأسقط

ثم أقف لأسقط مرّةً أُخرى

جوهر الحياة الحبو

لا تحليق لا انتظار للمجهول

فهو سقوطنا

لم نعتد إلا السقوط فالوقوف

سيدتي الجميلة ...

في يوم الرجل العالمي

لا أقول أنّ الرجل تغيّر

بل كما هو وكما كان منذ آدم لليوم

وحواءه تأكل التفاح

ربما حواءه الحياة

ربما ذاك الذكوري الصغير المنحاز في صدري

ينم عن تفاحة وشيطان وأفعى

تحولاتنا لم تكن بائسة

أما حلقة الثيران التي ندور حولها

في طاحونة الزمن

بل لعلّنا الثيران ذاتها

نَحني رؤوسنا في دائرة مُغلقة

ونحلم ربما الحلم وحده من يحررنا من جوفنا

المحترق المتعطش للموت

وهذا البؤس الزاحف لصدورنا المتعجرفة

ربما سيدتي الجميلة

الحياة قمر ... لكنه دامي

وربما الحُلم وهمٌ آخر نستدل به

لواحة صحارانا والبيداء

ففي الحوامة التي صعدت متنها لأعانق مياه البوسفور

عرفت من الرؤية عن علوّ

أننا مجرد أقزام ومدننا مجرّد أحجار وإسمنت

تخفي خيباتنا

زفاف سيزيف

من هذا الذي يرتدي طقم الزفاف؟

من هذا المزيف قرب برج غالاطة؟

يركع على ركبته ليقدم الخاتم لتلك التي ترتدي ثوب الزفاف؟

من هذان الأحمقان اللذان ينضمان لجوقة الخداع الأرضي؟

أيُعقل أن يكون أنا؟

فيما أراقص زهرتي في ساحة يمر بها سياح الأرض

وزفة مصطنعة على طول شارع الاستقلال نحو تقسيم

هل هذا المغفل الساذج هو أنا؟

تتكرر الحكاية على قارب الزفاف العابر للبوسفور

ليُكتب اسمي إلى جانب اسم آخر لا أعرفه على جسر 15 تموز

إنه اسم فتاة غريبٍ علي

هل هو أنا مرةً أخرى؟

ومن تلك الفتاة الصاخبة وبثوب زفاف إلى جانبي في مروحية

نطلُّ بها على البوسفور ومرمرة والبحر الأسود؟

بل ومن تلك المائعة إلى جانبي ونحن نلتقط الصور التذكارية أمام السلطان أحمد وفي الباب العالي وتلة العرايس وأمام برج البنت وفي غابات بلغراد وآيا صوفيا؟

هل هؤلاء جميعاً هم أنا؟

ومن هذا الطفل الذي يحبو وأحمله لأحضاني؟

من تلك الغريبة التي تغفو كالقطة النائمة على ذراعي؟

وفي فراشي؟

من هؤلاء جميعاً؟

ما هذا الهذيان الخارق في هذه الليلة؟

آه عرفتهم أخيراً من تلك الصورة المعلقة في غرفة نومي

إنهم أنا وزوجتي وابني؟!!..

شكسبير قاتل النساء

أوفيليا ..

ديدمونة ...

جولييت ...

كم قتلت يا شكسبير من نساءٍ في مسرحك؟

وكم برزت من نساء في قلبك؟

بياتريس وجعجعتك بلا طحن

كليوباترا وأنطونيوها الشكسبيري

كورديليا ووالدها الملك لير

كريسيدا وترويلوس

لم أصبحت عطيل القاتل لديدمونة يا شكسبير؟

لمَ أبرزت جونيريل أيها الملك لير؟

وكيف كانت هيرميا في حلمك في ليلتك الصيفية؟

وهيرو بجعجعتك بلا طحن

من هيرميون في حكاية شتاء؟

إموجين في سيمبيلين

وايزابيلا في دقة بدقة

جوليا في سيدان من فيرونا

كاترينا الشرسة في ترويض النمرة

والسيدة ماكبث أيها الماكبث

لافينيا أندرونيكوس في تيتوس أندرونيكوس

ميراندا في العاصفة

أوليفيا في الليلة الثانية عشرة

فولومنيا في كوريولانوس

بورشيا في تاجر البندقية

أميرة فرنسا في خاب سعي العشاق

ريجان في الملك لير

روزاليندا في كما تحب

الساحرات الثلاث في ماكبث

تيتانيا في حلم ليلة صيف

فيولا في الليلة الثانية عشرة

كم صنعت يا شكسبير من حياة في نسائك؟

وكم نفخت فيهن من روح؟

وكم علينا إعادة تمثيل جرائمك؟

وكم علينا من تكرار ذاك العذاب؟

كلمات

لا يمكنني كتابة الحزن في قصيدة

ولا رثائية الحياة في لحن

ولا أمنية القلم في سطر

لا يمكنني الوخز التخديري

ولا رعشات الزمن في غرفة الإنعاش

لا يمكنني نقل أكسجين الذاكرة

إلى مقبرة وطن

فطبيعتي إشراق

وروحي نافذة ضوء

أقف على صخرةٍ ناتئة

تتلاطم عليها الأمواج

وتُصفّق لها الحياة

وكأنها في عرس

وكأنها في جنازة

لا فرق

فالحركة ذاتها لا تتوقف

في زمن الخرافة البشرية

دمشق 27 نوفمبر تشرين الثاني 2013

ولتعلم أني خسرتك

كما غنى إل بي

"خسرتك"

ولتعلم أني خسرتك

وكسبت من أحبني من بعدك

رغم أنك أعظم خساراتي في الهوى

والجوى والغرام

ولتعلم أني خسرتك

لكنني أعيش حياتي كما يجب

كأي ملياردير في اسطنبول

مجرد أشياء بسيطة

ولأسباب بسيطة تركتني وحدي

وأنا ضوء حياتك

ونور أمجادك

فأنا موحا العاقل

وموحا المجنون

أنا الناقم على إذلالي

فأنت وحدك من تركني وحيداً

وأنا من أترك غيرك

نعم خسرتك

لكنك بالمقابل

خسرت

شمعة عمرك

بلا مقابل

الفهرس